مُسَاعَدَةُ الآخَرِينَ

دَخَلَتِ الْمُعَلِّمَةُ «غَزَالَةُ» الْفَصْلَ، فَوَقَفَ التَّلَامِيذُ وَبَيْنَهُمْ «سَلْحُوف» وَأَصْدِقَاؤُهُ لِيُحَيُّوهَا. أَشَارَتْ لَهُمُ الْمُعَلِّمَةُ بِالْجُلُوسِ وَهِيَ تَقُولُ:

- الْيَوْمَ جِئْتُ لأُوَضِّحَ شَيْئًا مُهِمًّا فِي حَيَاةِ الْغَابَةِ، أَلَا وَهُوَ مُسَاعَدَةُ الآخَرِينَ.. إِذَا رَأَيْتَ مَنْ يَحْتَاجُ إِلَى الْمُسَاعَدَةِ، فَعَلَيْكَ أَنْ تُسَارِعَ بِمُسَاعَدَتِهِ دُونَ أَنْ يَطْلُبَهَا مِنْكَ.. لَوْ نَشَرْنَا هَذَا فِي غَابَتِنَا لَانْتَشَرَ الْحُبُّ بَيْنَنَا.

أَسْرَعَ «مَيْمُون» يَرْفَعُ يَدَهُ وَيَقُولُ:

- أَنَا أُسَاعِدُ الآخَرِينَ دَوْمًا يَا مُعَلِّمَتِي.

ابْتَسَمَتْ لَهُ الْمُعَلِّمَةُ قَائِلَةً:

- أَحْسَنْتَ يَا «مَيْمُون»؛ فَهَذَا مَا يَأْمُرُنَا بِهِ دِينُنَا.

أَشَارَتِ الْمُعَلِّمَةُ إِلَى التَّلامِيذِ، وَهِيَ تَقُولُ:

- وَالآنَ، مَنْ مِنْكُمْ سَيُسَاعِدُ أَحَدَ الْمُحْتَاجِينَ الْيَوْمَ؟

رَفَعَ كُلُّ التَّلامِيذِ أَيْدِيَهُمْ وَهُمْ يَصِيحُونَ:

- أَنَا.. أَنَا.

بَعْدَ انْتِهَاءِ الْيَوْمِ الدِّرَاسِيِّ انْطَلَقَ «دَبْدُوب» مَعَ «سَلْحُوف»، وَهُوَ يَقُولُ:

- لَابُدَّ أَنْ أَجِدَ شَخْصًا يَحْتَاجُ إِلَى الْمُسَاعَدَةِ.

الْتَفَتَ «سَلْحُوف» لَهُ، وَهُوَ يَقُولُ:

- وَأَنَا أَيْضًا؛ فَيَجِبُ أَنْ أُوفِيَ بِوَعْدِي لِلْمُعَلِّمَةِ.

مَرَّتْ سَاعَةٌ وَالصَّدِيقَانِ يَبْحَثَانِ عَمَّنْ يَحْتَاجُ إِلَى الْمُسَاعَدَةِ، وَلَكِنْ دُونَ فَائِدَةٍ. أَسْرَعَ «دَبْدُوب» يَجْلِسُ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ، وَهُوَ يَصِيحُ:

- لَا فَائِدَةَ.. مَرَّتْ سَاعَةٌ وَلَمْ أَجِدْ مَنْ يَحْتَاجُ إِلَى مُسَاعَدَتِي. يَبْدُو أَنَّ أَصْدِقَاءَنَا سَاعَدُوا الْجَمِيعَ.

أَشَارَ «سَلْحُوف» إِلَى نَبْتَةٍ صَغِيرَةٍ بِجِوَارِ الشَّجَرَةِ قَائِلًا:

- انْظُرْ يَا «دَبْدُوب» لِتِلْكَ النَّبْتَةِ الصَّغِيرَةِ.

فَأَدَارَ «دَبْدُوب» وَجْهَهُ بِضِيقٍ، وَهُوَ يَقُولُ:

- لَيْسَ هَذَا وَقْتَ النَّبْتَةِ... نُرِيدُ أَنْ نُسَاعِدَ أَحَدًا.

أَسْرَعَ «سَلْحُوف» نَحْوَ النَّبْتَةِ، وَهُوَ يَقُولُ:

- وَلَكِنَّهَا تَحْتَاجُ إِلَى مُسَاعَدَتِنَا؛ فَهِيَ تَمُوتُ.

ظَهَرَتِ الدَّهْشَةُ عَلَى وَجْهِ «دَبْدُوب»، وَهُوَ يَقُولُ:

- حَقًّا.. هَلْ تَحْتَاجُ إِلَى مُسَاعَدَتِنَا؟

- بِالطَّبْعِ.. فَالأَشْجَارُ الْكَبِيرَةُ حَوْلَهَا تَمْنَعُ عَنْهَا الضَّوْءَ حَتَّى بَدَأَتْ تَذْبُلُ.

دَاعَبَ «دَبْدُوب» شَعْرَ رَأْسِهِ وَهُوَ يَقُولُ:

- كُنْتُ أَتَمَنَّى أَنْ أَجِدَ مَنْ أُسَاعِدُهُ، وَلَكِنْ مَا بِالْيَدِ حِيلَةٌ. فَلْنُسَاعِدِ النَّبْتَةَ أَوَّلًا.

بَدَأَ «سَلْحُوف» يَحْفِرُ حَوْلَ النَّبْتَةِ بِحَذَرٍ، وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى «دَبْدُوب» الَّذِي أَتَى لِمُسَاعَدَتِهِ، وَقَالَ لَهُ:

- لِنُخْرِجْهَا أَوَّلًا مِنْ هَذَا الْمَكَانِ، وَلَكِنْ عَلَيْنَا

الاحْتِرَاسُ؛ حَتَّى لَا نُؤْذِيَ جُذُورَهَا.

أَخْرَجَ الصَّدِيقَانِ النَّبْتَةَ مِنَ الأَرْضِ وَحَوْلَ جُذُورِهَا بَعْضُ الطِّينِ.

أَسْرَعَ «دَبْدُوب» يَسْأَلُ:

- وَالآنَ، مَاذَا سَنَفْعَلُ؟
- عَلَيْنا أَنْ نَضَعَهَا في مَكَانٍ بِهِ شَمْسٌ وَقَرِيبٌ مِنَ الْمَاءِ.

صَاحَ «دَبْدُوب» فِي سَعَادَةٍ:

- لِنَضَعْهَا بِجِوَارِ النَّهْرِ؛ فَهُوَ الْمَكَانُ الْمُنَاسِبُ.

وَبَعْدَ قَلِيلٍ كَانَ الصَّدِيقَانِ يَغْرِسَانِ النَّبْتَةَ وَيُغَطِّيَانِ جُذُورَها بِالطِّينِ. ثُمَّ أَحْضَرَ «سَلْحُوف» بَعْضَ الْمَاءِ وَبَدَأَ يَرْوِي النَّبْتَةَ، وَابْتَسَمَ «دَبْدُوب» قَائِلا:

- الْحَمْدُ لِلّهِ... أَنْهَيْنَا عَمَلَنَا.

انْتَبَهَ الاثْنَانِ عَلَى صَوْتِ الْمُعَلِّمَةِ، الَّتِي كَانَتْ فِي طَرِيقِهَا إِلَى بَيْتِهَا، وَهِيَ تَقُولُ:

- هَذَا رَائِعٌ.. أَنْتُمَا فِعْلًا تُحِبَّانِ مُسَاعَدَةَ الآخَرِينَ.

وَضَعَتِ الْمُعَلِّمَةُ كَفَّيْهَا عَلَى رَأْسَيِ الصَّدِيقَيْنِ فِي حَنَانٍ، وَهِيَ تَقُولُ:

- أَحْسَنْتُمْ يَا أَوْلَادُ، فَعَلَيْنَا أَنْ نُقَدِّمَ الْمُسَاعَدَةَ لِكُلِّ الْكَائِنَاتِ مِنْ حَوْلِنَا حَتَّى النَّبَاتِ.